جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم علم اللغة والدراسات السامية والشرقية

شعر البادية والحضر في العصر الجاهليّ

دراسة في البنية والدّلالة

زهير وعديّ أنموذجًا

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير إعداد الطالب/

أحمد عبدالرحمن عطية عبدالرحمن

تحت إشراف

أ.د/إبراهيم عبدالمجيد ضوّة
أستاذ علم اللغة بكلية دار العلوم . جامعة القاهرة
الخبير بمجمع اللغة العربية بالقاهرة.

أ.د/ يوسف عبدالفتاح فرج
أستاذ علم اللغة ورئيس قسم علم اللغة بكلية دار العلوم جامعة القاهرة

١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م

المقـــدمـــــة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم أما بعد :

فالإنسان ابن بيئته يتأثر بكل ما فيها ، ومن أعظم أثرها التأثير في لغته ، فعلاقة اللغة بالمجتمع علاقة قويه وتأثيرها أمر بيِّن ، و من هنا كان علم اللغة الاجتماعي شارحًا لتلك العلاقة ومبيِّنا أثرها ، ولدراسة تأثير البيئة في اللغة وإلى أي حدّ يمكنها أن تؤثر فيها ، وكيف يمكن تفسير أثرها في هيئة قوانين لغوية تختلف بحسب البيئة التي يعيش فيها ابن اللغة قامت فكرة هذه الدراسة ، حيث جاءت هذه الرسالة بعنوان " شعر البادية والحضر في العصر الجاهلي " دراسة في البنية والدلالة.

أسباب اختيار الموضوع :

يأتي اختيار هذا الموضوع بداية من الاعتقاد بأهمية الشعر عند العرب وخاصة الجاهلي ، فهذا ابن عباس رضي الله عنه يفسر به ما خفي عليه من القرآن إذ يقول : الشعر ديوان العرب، «فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها، فالتمَسْنا معرفة ذلك منه» ، ثم الاعتقاد بأن دراسة هذا الشعر وغيره من العناصر اللغوية ينبغي أن يكون من منظور علاقة البيئة باللغة ، حيث تتأثر اللغة بلا شك بالبيئة التي نشأت فيها وللبيئة دور في تفسير العناصر اللغوية ، ومع تبلور تلك الفكرة في الذهن فقد بادرت بعرضها على أستاذي أ. د/ يوسف عبدالفتاح فرج والذي أبدى اهتمامًا بالموضوع وترحيبًا به وساعد مشكورًا في اختيار العنوان وخطة الرسالة.

أهمية الدراسة:

لعل فيما سبق إشارة إلى أهمية دراسة الشعر الجاهلي بصفة عامة ، ثم إن هذه الدراسة تركز على البنية في مجملها بمستوياتها الصوتي والصرفي والتركيبي والدلالي ، وعند النظر في الدراسات السابقة كالدراسات اللهجية المعتمدة على تفسير الظواهر على أساس البداوة والحضارة فإنها قد ركزت على الجانب الصوتي في الغالب ثم الصرفي بشكل أقل معتمدة في الأساس على الأمثلة القرآنية وما ورد في المعاجم من ألفاظ منسوبة إلى تميم (ممثل البادية) والحجاز (ممثل الحضر) مع النزر اليسير من الشواهد الشعرية ، ومن هنا تأتي أهمية الدراسة في التركيز على الجانب الشعري من ناحية ، ومحاولة تطبيق تلك الظواهر التي أشارت إليها كتب اللهجات على ذلك النموذج الشعري ، ثم اختيار النموذج غير متقيد بفكرة البداوة والحضارة المعتمدة على تميم والحجاز ، على الرغم من كون النموذج

الأول بدويًّا نجديًّا تام البداوة والآخر حضريًّا نشأ منذ نعومة أظفاره في بيئة على درجة من الحضارة ، كذلك التركيز على مستويات التحليل اللغوي جميعها دون الاقتصار على المستوى الصوتي أو الصرفي وهو بدوره يلقي الضوء على المستويات الأخرى من التحليل اللغوي .

أهداف الدراسة :

تهدف تلك الدراسة – في مجملها – إلى دراسة البنية في كلا النموذجين البدوي والحضري ، وما يتميز به كل منهما ، ومحاولة تفسير ذلك وفق القوانين والظواهر اللغوية التي توصل إليها علم اللغة والدراسات السابقة من المنظور البدوي والحضري ، وإلى دراسة الاختلاف في استعمال الألفاظ ودلالاتها وذلك على عدة مستويات :

- فعلى المستوى الصوتي تهدف إلى : دراسة الظواهر الصوتية المفسرة في إطار مفهوم البداوة والحضر ، ثم تطبيق تلك الظواهر على النموذجين البدوي والحضري ، ثم التوصل إلى النتائج المتعلقة بتلك بتطبيق تلك الظواهر وإبداء الملاحظات عليها .
- وعلى مستوى البنية الصرفية تهدف إلى : دراسة الظواهر الصرفية التي أشارت إليها كتب اللهجات ، ثم تطبيقها والتوصل إلى النتائج والملاحظات بشأن ذلك ، ثم القيام بتحليل صرفي للنموذجين البدوي والحضري لبيان مواضع الاتفاق والاختلاف على مستوى البنية الصرفية .
- أما على مستوى البنية التركيبية فتهدف إلى : بيان أنماط الجمل والتركيبات و التوصل إلى مواضع الاختلاف على مستوى البنية التركيبية والذي يمكن تفسيره من المنظور البدوي والحضري .
- أما بالنسبة لقضايا المعجم والدلالة فتهدف إلى: بيان تأثير البيئة في المعجم اللغوي ودلالاته في النموذجين البدوي والحضري ، والكشف عن ذلك من خلال دراسة المعرب والدخيل وتأثير البيئة في ذلك ، ثم بيان استعمال الألفاظ ودراسة معانيها وأكثرها دورانا على الألسنة والتنويع في استعمالها وارتباط ذلك بالبيئة من خلال تطبيق النظرية الدلالية نظرية الحقول الدلالية والتي تعكس تأثير البيئة على المفردات اللغوية ودلالاتها ، ثم كذلك بيان ما اشتمل عليه ذلك الشعر من علاقات دلالية كالمشترك اللفظي والترادف والتضاد .

منهجية الدراسة :

تقوم الدراسة بداية على وصف معالم البيئة العربية التي عاش فيها الشاعران نموذجا الدراسة وتحديد ذلك بناء على ما ذكرته الكتب التاريخية التي تناولت العصر الجاهلي بالذكر كتاريخ العرب قبل الإسلام ل د/ جواد علي وغيره ، وما ذكرته كتب الأدب التي تناولت الشعر الجاهلي كطبقات فحول الشعراء وغيره وفي ذلك يتم التعريف بالبيئة الحضرية والبدوية وذكر طباع أهلهما ووصف معالم البيئة ، و التعريف بشاعري الدراسة ، ثم تحديد المادة التي تقام عليها الدراسة متمثلة في ديواني الشاعرين وما توافر لهما من شروح ، يلي تحديد المادة تحليلها اعتمادًا بشكل أساسي على المنهج الوصفي واسترشادًا بالمنهج البنيوي والتحليل وفق مستويات التحليل اللغوي وكذا المنهج التاجميمي، وتشمل الدراسة مستوى البنية الصوتية ثم مستوى البنية الصرفية ثم دراستها على مستوى البنية التركيبية، ثم دراسة القضايا المعجمية والظواهر الدلالية باستخدام المنهج الوصفي ، ثم رصد النتائج ومقارنتها بما ورد في الدراسات والكتب التي تناولت هذا الموضوع بالدراسة .

الدراسات السابقة :

جاءت الدراسات لهذا الموضوع على وجهين : أولها دراسة للظواهر الصوتية والصرفية في اللهجات العربية وتفسيرها بناء على البداوة والحضارة ويأتي على رأس تللك الدراسات :

*- اللهجات العربية في التراث د/ أحمد علم الدين الجندي ، قدمت تلك الرسالة إلى كلية الآداب جامعة القاهرة سنة ١٩٦٥، والتي طبعت بعد ذلك في كتاب دون تغيير . الدار العربية للكتاب ، وعلى تلك الدراسة اعتمد الكثير من الباحثين عند الحديث عن الظواهر الصوتية اللهجية ، والتي فسر أكثرها بناء على البداوة والحضارة وقد أفدتُ منه كثيرًا ، وهذا واضح خاصة في الفصل الأول من الدراسة .

ثم تلت تلك الدراسة دراسات عديدة اعتمدت في أكثرها على ما ذكرته تلك الدراسة ومن ذلك :

*- اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتًا وبنية للباحثة/ صالحة راشد غنيم آل غنيم وهي من متطلبات رسالة الماجستير المقدمة لقسم الدراسات العليا بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى ، والتي طبعت بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بكلية الشريعة والدراسات

الإسلامية بمكة المكرمة ، وهي رسالة اعتمدت على الكثير من الظواهر الصوتية والصرفية عند سيبويه وفيها ذكر للبداوة والحضارة وأثرها على تلك المستويات اللغوية وقد أفدت منها في الدراسة وهذا واضح من خلال ذكرها والاقتباس منها خاصة في الفصل الأول.

ثانيها الدراسات التى تناولت الشعر الجاهلي وهي على شقين : الأول هو دراسة حقل دلالي بعينه في الشعر ومقارنته بالقرآن ومن ذلك :

*- الألفاظ الخاصة بنظام الأسرة بين الشعر الجاهلي والقرآن الكريم . دراسة دلالية تاريخية .للباحث / شعبان قرني عبدالتواب جودة ؛إشراف د/ محمد حسن عبدالعزيز، ١٩٩٦- ماجستير ، وهي دراسة أخذت العديد من النماذج الشعرية لتشكل بذلك مفهومًا واضحًا للألفاظ الخاصة بنظام الأسرة بين الشعر الجاهلي والقرآن الكريم ، ولكون نماذجها متعددة و قد ركزت على نظام الأسرة فحسب . وكذلك التالية (ألفاظ الطعام والشراب بين القرآن والشعر الجاهلي)

*- ألفاظ الطعام والشراب بين القرآن الكريم والشعر الجاهلي ، دراسة دلالية ، للباحث/ هشام أبو الفتوح السيد سالم ؛ إشراف د/ أحمد مختار عمر ، ٢٠٠٢-- ماجستير.

*- ألفاظ الحرب والسلام بين الشعر الجاهلي والقرآن الكريم . دراسة معجمية دلالية ،للباحث /عمرو فرج عبدالمجيد عمرو ؛إشراف د/ محمد أحمد حماد ، د/ وفاء زيادة ،٢٠٠٦- -ماجستير.

أما الشق الثاني فهو دراسة ديوان لشاعر جاهلي بصورة صرفية ونحوية حينًا وحينًا آخر بشكل دلالي ومعجمي وهي كثيرة وعلى سبيل المثال :

*- ديوان المثقب العبدي ؛ دراسة دلالية ومعجمية / عطية عبدالحميد عبدالقادر ؛ إشراف د/ عبدالصبور شاهين.- ٢٠٠١-- ماجستير .

الصعوبات :

في الواقع واجه البحث صعوبات تمثلت بشكل عام في :

- صعوبة اللغة التي جاء بها الشعر الجاهلي والتي احتاجت بشكل معتاد إلى الرجوع إلى المعاجم الكبيرة والعودة إلى الشروح لتحديد المعاني والدلالات المقصودة والتي تشكل الدورالأكبر في تحديد ماهية الكلمة وفي التحليل بصورة عامة . وكان من فضل الله وتوفيقه أن يسر كل ذلك .

- صعوبة التوصل إلى بعض الدراسات والكتب التي تناولت شعر الشاعرين ومن ذلك رسالة بعنوان (عدي بن زيد العبادي حياته وشعره دراسة أدبية لغوية) للباحث / عبد النبي عبد الله، عبد النبي ، وإشراف د/ محمد الطيب عبد الله ، وهي رسالة دكتوراة بجامعة الخرطوم كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية ، وقد حاولت جاهدًا الوصول إليها ولم أتمكن من ذلك في نهاية المطاف ، وكذلك كتاب (عدي بن زيد العبادي الشاعر المبتكر حياته وشعره) ل محمد علي الهاشمي .

خطة البحث :

جاء البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة فصول على النحوالتالي :

- المقدمة وهدفها تقدمة للموضوع وبيان أسباب اختياره وأهميته وأهدافه والدراسات السابقة والصعوبات التي واجهت البحث .
- أما التمهيد فيشتمل على تعريف بالبادية والحضر اعتمادًا على الكتب التاريخية ، ثم تعريف بشعراء البادية والحضر والتعريف بشاعري الدراسة زهير وعدي ، ثم تعريف بمصطلحي البنية والدلالة .
- والفصل الأول (البنية الصوتية) : وفيه جانبان الجانب النظري بعرض الظواهر الصوتية التي تناولتها كتب اللهجات والجانب الثاني هو الجانب التطبيقي لتلك الظواهر على ما ورد في ديواني الشاعرين موضوع الدراسة .
- الفصل الثاني (البنية الصرفية) : وفيه عرض للظواهر الصرفية التي تناولتها كتب اللهجات ونسبتها إلى القبائل البدوية والحضرية ، ثم تحليل صرفي لما ورد عند الشاعرين يعقبه ملاحظات وملاحظات .
- الفصل الثالث (البنية التركيبية) : وفيه عرض للأنماط التركيبية الواردة عند الشاعرين ومواضع الاتفاق والاختلاف .
- الفصل الرابع (قضايا المعجم والدلالة) : ويأتي هذا الفصل في مبحثين :
  - المبحث الأول : من قضايا المعجم المعرب والدخيل وهو يتناول المعرب والدخيل عند الشاعرين مع توضيح ما حدث من تغيير في التعريب .
  - المبحث الثاني : ويتناول قضايا دلالية أولها تطبيق لنظرية الحقول الدلالية على ما ورد عند الشاعرين بصورة تعكس أثر البيئة في اللغة ، وقد وردت الحقول الدلالية على النحو التالي :

- ❖ حقل الألفاظ الدالة على البيئة.
- ❖ حقل الألفاظ الدالة على وسائل النقل.
- ❖ حقل الألفاظ الدالة على القرابة.
- ❖ حقل الألفاظ الدالة على الملابس وأدوات الزينة.
- ❖ حقل الألفاظ الدالة على الحرب وأدواتها .
- ❖ حقل الألفاظ الدالة على الطعام والشراب وأدواتهما.
- ❖ حقل الألفاظ الدالة على الأعمال والمهن.
- ❖ حقل الألفاظ الدالة على الألفاظ الدينية.
- ❖ حقل الألفاظ الدالة على السكن والإقامة والترحال.

وثانيها العلاقات الدلالية وتشمل : الترادف و المشترك اللفظي و الأضداد.

- الخاتمة وتتضمن الإشارة إلى ما وصل إليه البحث من نتائج .
- المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث .
- الفهرس .

يجدر الإشارة آخرًا إلى أن البحث استخدم في الإشارة إلى المراجع في الهوامش إلى بعض الاختصارات وهي (ت= التحقيق ، ش= الشرح ، م= مجلد ، ج=جزء ، ط= طبعة).

شكر وتقدير

أحمده سبحانه فله الحمد وحده وله الشكر أولًا وآخرًا ، وعملًا بقوله صلى الله عليه وسلم : (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) فإني أتقدم بجزيل الشكر ل أ.د/ إبراهيم ضوة كم كنت أرجو أن أشكره وجهًا لوجه ، لكن قدر ربي أن يكون في خير جوار جواره سبحانه ، فإنه – رحمه الله– لم يدخر جهدًا ولم يبخل بنصيحة ، فالله أسأل أن يجعل مساعدته لطلابه وخدمته للعلم سحائب رحمة وأمطار مغفرة وأن يسكنه فسيح جناته فقد كان – رحمه الله – أبًا لطلابه لا يضن بنصيحة ولا يبخل بمساعدة فعليه سحائب الرحمة ، ثم أتقدم بعظيم الشكر وجميل الامتنان إلى أ.د/ يوسف عبدالفتاح فرج ، على ما بذله من توجيه ومساعدة منذ أن عرضت فكرة البحث عليه فأبدى لذلك ترحيبًا واهتمامًا وحثًّا على إعداد خطة لهذا البحث بل وتحديدًا لعنوان الرسالة وأركانها فلم يألُ جهدًا في بذل النصيحة والمساعدة فقد كان أبًا قبل أن يكون معلمًا ، فله جزيل شكري وامتناني ، كما أتقدم بالشكر للعالمين الجليلين عضوي لجنة المناقشة أ.د/ عبدالرحمن الشناوي أستاذ الأدب العربي بكلية دار العلوم جامعة القاهرة ، أ.د/ عزة شبل محمد أستاذة علم اللغة بكلية الآداب جامعة القاهرة على قبولهما مناقشة هذه الرسالة وعلى ما تكبَّداه من مشقة قراءتها وما أفرغاه من وقتهما لذلك فلهما جزيل الشكر ، والله أسأل أن يجازي عن هذا العمل خيرا ،،،،

التمهـــيـــد

تعريف البادية والحضر:

لمّا كانت الجزيرة العربية موطن اللغة العربية، ومحل الشعر العربي وجب قبل الحديث عن الشعر العربي التحدث عنها والتعريف بها و الإلمام بطبيعة المكان الذى كان مستقرا لتلك اللغة .

و من حيث التسمية فيطلق حينًا "شبه الجزيرة العربية" أو "الجزيرة العربية" وعلى ما هو معلوم من الفرق بين الجزيرة وشبه الجزيرة إلا أن أحد الباحثين يرى أن "العلماء العرب يطلقون عليها تجوزا اسم جزيرة العرب تحيط بها المياه من أطرافها الثلاثة....." [١].

أما بالنسبة للحدود "فيحدها من الشرق الخليج العربي المعروف عند اليونان باسم الخليج الفارسي،.... ويحدها من الجنوب المحيط الهندي.... أما حدها الغربي فهو البحر الأحمر كما يسمي في الخارطات الحديثة المعروف باسم الخليج العربي في الخارطات اليونانية واللاتينية، وبـ (بحر القلزم في الكتب العربية"[٢]. وهى تقع في الجنوب الشرقي من القارة الآسيوية"[٣]. ويذكر بعض الباحثين أنها "كانت موطن الجماعات السامية كلها في العصور التاريخية استقروا فيها وأخذوا منها كثيرا من عاداتهم وأخلاقهم، وتحت ضغط الحياة في الجزيرة اندفع كثير من أهلها إلى الخروج منها والهجرة إلى حيث الخصب والنماء، ولكن على فترات متباعدة"[٤].

وأما بالنسبة لتقسيمها "فقد اشتهرت عند جغرافي اليونان والرومان بأقسامها الثلاثة "العربية والصحراوية" والعربية الصخرية، والعربية السعيدة"[٥].

---

[١] – المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، د/ جواد على ، م/ ١ ص١٤٠ ، ط/ ٢ ١٩٩٣، ساعدت على نشره جامعة بغداد.

[٢] – السابق ، م/ ١ ص ١٤١، الوصف في الشعر الجاهلي، عبد العظيم على قناوي ، ، ج/ ١ ص١. مكتبة مصطفى البابي الحلبي

[٣] – الوصف في الشعر الجاهلي ، عبدالعظيم علي قناوي ، ص ١.

[٤] – الأدب العربي بين البادية والحضر، د/ إبراهيم عوضين ، ص ١٢، ١٣.

[٥] – السابق ص١٦.

وهو "تقسيم يتفق مع الناحية السياسية التى كانت عليها البلاد العربية في القرن الأول للميلاد[١].

فقد كانوا يطلقون اسم "العربية الصحراوية على المنطقة الشمالية التى تقع بين العراق والحيرة من الشرق وبلاد الشام من الغرب. وفي شمالي هذا الإقليم قامت مملكة تدمر.... وكانوا يطلقون اسم العربية الصخرية على شبه جزيرة سيناء والمرتفعات الجبلية المتصلة بها شمالي الحجاز وجنوبي البحر الميت وفي هذه المنطقة قامت مملكة النبط،.... وكانوا يطلقون اسم العربية السعيدة على باقي شبه الجزيرة العربية وتشمل وسط الجزيرة وجنوبها[٢]. أما عن الجغرافيين العرب فقد ذكر الباحثون أنهم قسموها إلى خمسة أقسام وهي:

- "تهامة:- وتبدأ حدودها في رأى الجغرافيين من بحر القلزم (الأحمر، فتكون المنطقة الساحلية الضيقة الموازية لامتداد البحر الأحمر، وهى أرض منخفضة رملية شديدة الحرارة، ونظرا لانخفاض أرضها قيل لها (الغور) و (السافلة)" [٣].
- "الحجاز: وينبسط شرقا في هضبة نجد التى تنحدر من الغرب إلى الشرق حتى تتصل بأرض العروض- وهى اليمامة والبحرين- ويعرف الجزء المرتفع مما يلي الحجاز باسم العالية..." [٤]. "ومن مدنه مكة والمدينة، والطائف وجدة"[٥].
- "العروض: ويشمل اليمامة والبحرين وما والاهما، وأغلب الأرضين صحاري وسهوله ساحلية"[٦].

---

[١] – المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ، م/ ١ ص١٦٣.

[٢] – الأدب العربي بين البادية والحضر د/ إبراهيم عوضين ص١٦، و المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د/ جواد على ، م/ ١ ص١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦.

[٣] – المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د/ جواد على ، م/ ١ ص١٧٠، والأدب العربي بين البادية والحضر د/ إبراهيم عوضين ص١٧، و جمهرة أشعار العرب لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ص٧. دار صادر بيروت

[٤] – الأدب العربي بين البادية والحضر د/ إبراهيم عوضين ص١٧.

[٥] – جمهرة أشعار العرب لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ص٧.

[٦] – المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د/ جواد على ، ج/ ١ص١٧٤.

- "والبحرين تمتد من البصرة إلى عمان وهى المعروفة اليوم بالكويت والأحساء وجزر البحرين وقطر وكانت تنزل بها قبيلة عبدالقيس في الجاهلية"[١].

- "اليمن: تطلق على جنوبي شبه الجزيرة كله ويشمل حضر موت ومهرة والشحر، وقد يطلق على الزاوية الجنوبية الغربية من الجزيرة، كما هو معروف اليوم، وتتألف من أقسام طبيعية ثلاثة..." [٢].

- "نجد: وهو اسم للأرض العريقة التى أعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق والشام. وحدها ذات عرق من ناحية الحجاز، وما ارتفع عن بطن الرمة، فهو نجد إلى أطراف العراق وبادية السماوة، ... ويقسمها علماء العرب إلى قسمين: نجد العالية ونجد السافلة، فأما العالية فما ولي الحجاز وتهامة، وأما السافلة فما ولي العراق، وكانت نجد حتى القرن السادس ذات أشجار وغابات"[٣].

هذا التقسيم هو ما ذكره عدد من الباحثين وقد زاد بعضهم وقسمها إلى سبعة أقسام[٤]. "والجزيرة العربية ليست ذات طبيعة واحدة، إذ إنها تختلف اختلافا عظيما في كثير من الظواهر الطبيعية، فهذا الجزء حار الجو، وذاك قاريه وذلك بارده وهذا إقليم خصب غنى بأسباب الحياة، وذاك جدب قاحل... وغيرهما ساحلي يشتغل أهله بالغوص على اللؤلؤ والمرجان... واختلاف الظواهر الطبيعية في بلاد العرب جعلتهم يختلفون في الطبائع والصناعات والمهن، كما يختلفون حضارة وبداوة"[٥]. ومن ثم صار العرب قسمين: بدوًا، وحضرًا، وهذا تعريف بكل منهما على حدة.

أولا: البادية:

لغة: يقال "بدا الشيء يبدوا بَدْوًا وبُدُوًّا وبِداءً وبَدًا الأخيرة عن سيبويه ظهر. وأبديته أنا: أظهرته وبُداوة الأمر: أول ما يبدو منه، هذه عن اللحياني..... وبادي الرأى: ظاهره، عن ثعلب وأنت بادي الرأى تفعل كذا، حكاه اللحياني بغير همز، ومعناه أنت فيما بدا من الرأى

---

[١] الأدب العربي بين البادية والحضر د/ إبراهيم عوضين ، ص١٨.

[٢] – الأدب العربي بين البادية والحضر د/ إبراهيم عوضين ، ص١٨.

[٣] – المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د/ جواد على ، ، م/١ ص١٨١.

[٤] لمزيد من التفاصيل – الوصف في الشعر العربي عبدالعظيم علي قناوي ، ص١.

[٥] – السابق ص١.

وظهر وقوله عز وجل: ﴿ وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ ﴾ هود / ٢٧ أى ظاهر الرأى.... وبادي فلان بالعداوة أى جاهز بها...، والبدو والبادية والبداة والبداوة خلاف الحضر، والنسب إليه بَدَويّ، نادر، وبَدَاويّ، وبِدَاويّ، وهو على غير القياس لأنه حينئذ منسوب إلى البداوة والبداوة، قال ابن سيده : ..... لا يعرفون غير بدوي، فإن قلت إن البداوي قد يكون منسوبا إلى البدو والبادية فيكون ناريا قيل إذا أمكن في الشيء المنسوب أن يكون قياسا وشاذا كان حمله على القياس أولى لأن القياس أشبع وأوسع، وبدا القوم بدوا أى خرجوا إلى باديتهم مثل قتل قتلا. ابن سيده: وبدا القوم بداءً خرجوا إلى البادية، وقيل للبادية بادية لبروزها وظهورها، وقيل للبرية بادية لأنها ظاهرة بارزة وقد بدوت أنا وأبديت غيري، وكل ما أظهرته فقد أبديته..... وقال الليث: البادية اسم للأرض التى لا حضر فيها وإذا خرج الناس من الحضر إلى المراعي في الصحاري. قيل: قد بدوا، والاسم البدو. قال أبو منصور البادية خلاف الحاضرة والحاضرة القوم الذين يحفرون المياه وينزلون عليها في حمراء القيظ، فإذا فرد الزمان ظعنوا عن أعداد المياه وبدوا طلبا للقرب من الكلأ، فالقوم حينئذ بادية بعدما كانوا حاضرة.... وفي الحديث "من بدا جفا أى من نزل البادية صار فيه جفاء الأعراب وتبدى الرجل أقام بالبادية وتبادى: تشبه بأهل البادية"[١].

وما ورد آنفا يكاد يتفق مع ما ورد في أكثر المعاجم ، إن لكم يكن هو بنصه، فالبادية وردت من البدوّ أي الظهور والبروز، وأهلها يسمون البدو .

وقد وردت اللفظة في القرآن حكاية عن إخوة يوسف وما حدث له حين جاءوا إليه.

---

[١] – لسان العرب لابن منظور ، م/١ (مادة بدو) دار صادر ، القاموس المحيط وعليها تعليقات / الشيخ أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي ، راجعه واعتنى به / أنس محمد الشامي ، ص١٠١، ١٠٥. .دار الحديث

وذلك في قوله تعالى ﴿ وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي.... ﴾ [1]. يوسف/١٠٠

وليست هذه الآية فحسب فقد وردت كذلك مشتقات الكلمة ومنها قوله تعالى ﴿ بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ ﴾ الأنعام/٢٨. وأيضا ﴿ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ﴾ الحج/٢٥ ، إلى غير ذلك من الآيات.

وكما ذكر آنفا فإن الطبيعة العربية وما اكتنفها من ظروف مناخية وعوامل طبيعية قد اختلفت من مكان إلى مكان أدت إلى أن ينقسم المجتمع العربي إلى بدو وحضر أهل وبر وأهل مدر يتساوى في هذه الحال عرب الشمال عرب الجنوب وعرب جميع أنحاء جزيرة العرب الأخرى[2].

فأهل الوبر (البدو) هم: قطان الصحاري يعيشون من ألبان الإبل ولحومها منتجعين منابت الكلأ مرتادين لمواقع القطر فيخيمون هنالك ما ساعدهم الخصب وأمكنهم الرعي ثم يتوجهون لطلب العشب وابتغاء المياه فلا يزالون في حل وترحال"[3].

وورد أن أهل البادية إنما قيل لهم (أهل الوبر) لأن لهم أخبية الوبر تمييزا لهم عن أهل الحضر الذين لهم مبانٍ من المدر ومن هنا قيل للقرية المدرة، لأنها مبنية بالطين اللبن وذكر أن المدرة القرية والمدينة الضخمة أيضا لأن المدن تبني بالمدر أيضا ومن هنا قيل للحضر عموما بنو مدراء"[4].

---

[1] يلاحظ عند قراءة التفاسير، أن المفسرين القدماء والمحدثين منهم عند تفسير تلك الآية، بعضهم يحدد المكان المقصود بتلك البادية ويذكرون أنه فلسطين أو أرض كنعان كما يسميها البعض، وذكر غير واحد أن منزل يعقوب وولده كان بأرض العربات بفلسطين، والقسم الآخر من المفسرين يذكر التفسير اللغوي لكلمة البادية بأنها "الأرض الفضاء الواسعة التى يعمل أهلها على تربية الماشية ويغلب عليهم التنقل دون تحديد لاسم المكان كما سبق. ولمزيد من التفاصيل يرجع إلى (تفسير الطبري تحقيق عبدالله التركي، مركز البحوث والدراسات العربية و الإسلامية بدار هجر الجزء الثالث عشر ص٣٦١/٣٦٢ وغيره من التفاسير .

[2] – المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د/ جواد علي ، ، م/ ٤ ص ٢٧١.

[3] – السابق الصفحة نفسها .

[4] – السابق ص ٢٧٢.

وقد جعل بعض الباحثين لفظة البدوي في مقابل الأعرابي مُطْلِقًا لفظ الأعرابي على البدوي ، وقد ورد ذلك في لسان العرب حيث قال ابن منظور "العُرْب والعَرَب: جيل من الناس معروف خلاف العجم، وهما واحد مثل العُجْم والعَجَم مؤنث وتصغيره بغير هاء نادر... والعربي منسوب إلى العرب، وإن لم يكن بدويا و الأعرابي البدوي وهم الأعراب والأعاريب: جمع الأعراب... والأعرابي إذا قيل له: يا عربي! فرح بذلك وهشَّ له، والعربي إذا قيل له يا أعرابي! غضب له. فمن نزل البادية أو جاور البادين وظعن بظعنهم وانتوى بانتوائهم فهم أعراب ، ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها ممن ينتمي إلى العرب: فهم عرب وإن لم يكونوا فصحاء. وقول الله عزوجل { قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ }الحجرات/١٤

فهؤلاء قوم من بوادي العرب قدموا على النبي – صلى الله عليه وسلم– المدينة، طمعًا في الصدقات، لا رغبةً في الإسلام، فسمّاهم الله تعالى الأعراب..، وقال الأزهري: والذى لا يفرق بين العرب والأعراب والعربي والأعرابي ربَّما تحامل على العرب بما يتأوّله في هذه الآية ، وهو لا يميز بين العرب والأعراب... قال: والأعراب ساكنوا البادية من العرب الذين لا يقيمون في الأمصار ولا يدخلونها إلا لحاجة والعرب: هذا الجيل، لا واحد له من لفظه، وسواء أقام بالبادية أم بالقرب من المدن ، والنسبة إليهما أعرابيّ وعربيّ"[١].

والأعراب قوم ذوو صفات طبعتهم بها الطبيعة القاسية الجافة حيث "انحباس المطر وارتفاع درجة الحرارة"[٢]. فالبادية أرض واسعة شاسعة جرداء في أغلب أيام السنة، خلا مواسم نزول الغيث وهى قليلة وقد تنحبس"[٣]. وحياة أهلها حياة تنقل وترحال وعمار حياتهم (الإبل) [٤]. فأهلها "ينتجعون ويتتبعون مساقط الغيث يريعون الكلأ والعشب إذا أعشبت البلاد ويشربون (الكرع) وهو ماء السماء فلا يزالون في النجع إلى أن يهيج العشب من عام قابل وتنش الغدران فيرجعون إلى محاضرهم على إعداد المياه"[٥].

---

[١] – لسان العرب، لابن منظور، ، م/١ ص٥٨٦، ص٥٨٧.

[٢] – المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د/ جواد علي ، م/ ٤ ص٣٢٣.

[٣] – السابق ص٦٠٧.

[٤] – السابق ص٢٧٦.

[٥] – السابق ص٢٧٧.

وهى أرض مفتوحة لا حدود تقيد ساكنها ولا حواجز تمنع عنها من ظواهر الكون شيئا تستوى في ذلك الحدود والحواجز المادية والمعنوية"[١]. "فساكنوها يعيشون فوق أرض لم تخضع لصنعة المخلوق، وإنما هى أرض ما زالت على هيئتها الأولى التى خلقها الله تعالي عليها"[٢].

وبناء على ذلك فإن حياة أهلها حياة بسيطة بالنظر إلى بساطة المكان وطبيعة البيئة القاسية فأهلها لا يشغلهم سوى المطر والمرعى لذا كان الاقتتال مستمرا بين أهلها بسبب ذلك وقد قيل عن حياتهم وحياة الأعراب حياة تكاد تكون حياة واحدة لا تغير فيها ولا تبدل، فهى على وتيرة واحدة على تعدد القبائل وبعد بعضها عن بعض ذلك لأن الظروف المخيمة عليهم ظروف واحدة لا اختلاف فيها ولا تبدل إلا ما كان منها بالنسبة إلى أعراب الضواحي والحواضر، فإن ظروفهم تختلف عن هؤلاء"[٣].

وقد جُبِل الأعرابي على عدد من الصفات مرجعها إلى البيئة التى نشأ فيها ومنها: "الغلظ والقسوة والأنانية"[٤]. وكذلك الجهل بل الجهل المطبق فهو وثني ولكنه لا يفهم شيئا من أمور وثنيته وهو نصراني لكنه نصراني بالاسم لا يعرف عن النصرانية في الغالب شيئا وهو مسلم ولكنه لا يعرف عن الإسلام شيئًا"[٥]، ولذلك نعت في القرآن بنعوت شديدة في قوله تعالى ﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيم ﴾ **التوبة /٩٧** ، وهو حقود لا يرى أن يغفر ذنب من أساء إليه بل يظل في نفسه حاقدًا عليه حتى يأخذ بثأره منه (قيل لأعرابي: أيسرك أن تدخل الجنة، ولا شئ إلى من أساء إليك؟ فقال بل يسرني أن أدرك الثأر وأدخل النار) [٦].

وهو صارم عبوس، إذا ضحك بقدر وكأنه يدفع بضحكته هذه ضريبة فرضت عليه. يكره الدعابة، ويرى فيها تبذلا لا يليق صدوره من إنسان كريم.... وقد بقى هذا شأنه حتى في

---

[١] – الأدب العربي بين البادية والحضر د/ إبراهيم عوضين ، ص ٧٩.

[٢] – السابق الصفحة نفسها . .

[٣] – المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د/ جواد علي ، ، م/ ٤ ص٣٠٢.

[٤] – السابق ص٢٩٣.

[٥] – السابق الصفحة نفسها.

[٦] – السابق الصفحة نفسها.